أبـــو لقمـــــــة
هاجس التاريخ والوطنية الليبية (*)

د. فاتح رجب قدارة
قسم التاريخ – كلية الآداب – الزاوية
جامعة الزاوية

توطئة:

اختلف المنظرون والمؤرخون في تقدير مكانة الفرد في حركة التاريخ الإنساني لاسيما أولئك الذين يتعاطون شؤون الفكر وقضايا الحياة والتاريخ، ويمزجون في آثارهم بـــين حقـــول علمية وثقافية عدة، وعلى الرغم من ذاك الاختلاف التقديري[1]، فإن هذه الفئة يتركون بصمات واضحة المعالم في ثقافة شعوبهم، ويثرون حياتهم بآثارهم العلمية والفكرية، ويـــدلون بـــآرائهم وأفكارهم ولهم قراءتهم المتميزة لماضيهم، ويعايشون حاضرهم يصارعونه ويسعون إلى تعديله أو تطويره بأدواتهم البسيطة والعميقة التأثير، كمحاولة لتحضير هذا الحاضر لأجل المســـتقبل،

قبل أن يغادروا هذا العالم بذات الهدوء والبساطة مغادرة تدعو لإعادة قـراءة آثـارهم قـراءة موضوعية والتعرف على مشروعهم الحضاري الذي عاشوا لأجله، ومنهم عالمنا الجليل الأستاذ الدكتور الهادي **أبو لقمة**.

الهادي مصطفى أبو لقمة 1934-2017م، أحد الأكاديميين الليبيين المؤسسين للتعلـيم العالي الليبي المعاصر، والباحث الجغرافي الذي عده كثير من المتخصصين **عميداً للجغـرافيين الليبيين**، فيما نظر إليه البعض الآخر من زاوية الترجمة بعدّه من أبـرز المتـرجمين الليبيـين المعاصرين، الذي أثرى المكتبة الليبية بالعديد من الترجمات العلمية والثقافية الرصينة، ونظـر إليه آخرون من زاوية الجغرافي المتربع في محراب التاريخ، في حين ركز البعض الآخر على البعد الإداري في شخصية أبو لقمة على خلفية قيادته للعديد من المناصب الإدارية في الجامعات الليبية، ومؤسساتها البحثية خلال عمره الأكاديمي المديد الذي تجاوز النصف قرن من الزمـان، وتلك المكامن المتعددة في شخصية هذا العالم الجليل تضعه ضمن المؤلفين الموسوعيين لتعـدد مجالات اهتماماته[*]، والتي انعكست بالضرورة على تعدد الموضوعات والقضايا التي تصـدى لها بحثياً، وهذا ما يعني تعدد المداخل التي من يمكن من خلالها الاقتراب من آثاره العلمية التي خلفها لنا.

لم يكن أبو لقمة ذلك الأكاديمي المنقطع في محراب البحوث الجامعية التخصصـية، أو في أبراج الحياة الجامعية العاجية، على الرغم من ريادته لكونه أول البـاحثين الليبيـين الـذي يتحصل على درجة الماجستير المتطورة **(m.litt)** سنة 1960م، والدكتوراه سنة 1964م مـن أحد الجامعات العتيدة وهي جامعة درهم Durham البريطانية[2]، وعلى الرغم من تلك الريـادة والمكانة العلمية، فإن أبو لقمة كان من فئة المثقفين الذين يتولون مهمـة الإبـلاغ والتوصـيل لمعارفهم إلى الآخرين، وكما تعرف أحد المعاجم المتخصصة المثقف ومهامه بأنـه : " **يتـوزع**

على جملة من الأنماط الاجتماعية، فهو عالم ولكنه تقني أيضاً وخبير ومنظم ومحرض ومحرك وله حد أدنى من الأهلية المعرفية، ويظهر اهتماماً خاصاً بالقيم المركزية السائدة في مجتمعه"[3]، وهذا التعريف ينطبق وإلى حد بعيد على أبو لقمة من الناحية العملية، لكونه من تلك الفئة القليلة من المثقفين الليبيين الذين جمعوا بين التأهيل الأكاديمي العالي، والكفاءة الثقافية، فكان محاضرا جامعياً، وناشطاً ثقافياً في مراحل مفصلية من عمر الدولة والوطن الليبي، ولعل تقاطع مرحلة نضوجه الفكري مع مولد الدولة الوطنية المستقلة كان له أكبر الأثر في حالة المثاقفة التي حمل عبئها كغيره من أبناء جيله من المثقفين، وكان معنياً بمشكلات مجتمعه، باحثاً في أسباب نهضته، وضرورات امتلاك شروط الرقي، ومغادرة حالة السكون والتخلف.

كان أبو لقمة ابن عصره، منشغلاً بهموم المجتمع الليبي في تلك المرحلة التأسيسية التي كان لها متطلباتها غير السياسية، وفي مقدمتها المتطلبات الثقافية التي تتعلق بحقيقة الكيان السياسي الجديد: هل هذه الدولة هي نتيجة توافق بين المصالح الأجنبية المتعارضة ؟ [4]، وإن ليبيا هي وليدة الأمم المتحدة، وضبابية مشروعها الوطني الوليد[5]، والطروحات المواكبة لاستقلال ليبيا، والمحذرة من تنافر المصالح الوطنية، التي تجعل من مشروع الاستقلال استقلالاً هشاً[6]، بالنظر إلى أسباب عدة لعل من أبرزها قلة الاندماج الاجتماعي الداخلي أو النشأة الحديثة للدولة المركزية[7] وفقدان الهوية الوطنية الجامعة لليبيين، وغيرها من الطروحات في ذلك الوقت.

لقد رأت الثلة القليلة من المثقفين الليبيين من **جيل الاستقلال**، جيل الخمسينيات والستينيات ومن تلاهم بأنهم أمام مسؤولية البحث في مرتكزات الشخصية الحضارية للكيان الليبي، والهوية الجماعية المستقرة من خلال البحث في التاريخ الليبي المديد، والعمل على إحيائه، بحيث صار **هاجس التاريخ الليبي** كحالة من حالات المناجاة بين المثقفين الليبيين

ووطنهم، حاولوا من خلال هذه الهواجس والخواطر والأصوات الخفية الداعية إلى الدفاع عن حقيقة الوجود، وقد عبر عن هذه الهواجس عديد المثقفين الليبيين، ومن أقدم هذه التعبيرات ما ذكره الشيخ الطاهر الزاوي في هذا الشأن " **إن التاريخ مرآة الأمم، ترى فيه صورتها على ما كانت عليه في كل طور من أطوار حياتها، فالأمة التي لم يكن لها تاريخ يدون فيه ما لها في بطون الأيام من حوادث، وما أتته من أعمال في حياتها، فهي ميتة الذكر لا يقام لها وزن وليس لها بين أمم الأرض من قيمة، والتاريخ نوع من الدفاع عن الوطن**"[8]، فيما دعا مثقف آخر إلى اكتشاف ليبيا في ماضيها وحاضرها، وتقييم تراث الآباء والأجداد، وإحياء العناصر الصالحة منه، وتحليل ظروف التجربة الثقافية التي مرت بها[9].

ومن الواضح أن هذه الرؤية والقناعات ومتطلبات تلك المرحلة قد بلورت لدى **(أبو لقمة)** جزءاً كبيراً من مشروعه الثقافي الوطني المسكون بهاجس التاريخ لأجل تأكيد حقيقة الكيان الليبي، والشخصية الوطنية لهذه الوطن، من خلال استدعاء تاريخه القديم والحديث، وقراءته وتفسيره في إطار وطني، لذلك فإن تعاملنا يقتصر في هذه الدراسة مع نصوص أبو لقمة المنشورة التي بين أيدينا، بعدّها مستودع أسرار النفس، والسجل المرهف لخلجاتها، والصدر الحنون لتأملات العقل وجولاته الشاقة في عالم المعرفة والعلم[10]، التي حاول من خلالها الترسيخ لتاريخ الوطنية الليبية.

أبو لقمة وهاجس التاريخ الليبي:

إن الرغبة في معرفة الماضي طبيعة بشرية تكاد ترتقي إلى مستوى الغريزة، والتاريخ وممارسة ثقافة ذات خصوصية لارتباطه بالجماعة الإنسانية، وعندما تنسى الجماعة الإنسانية ماضيها تصبح في أضعف حالاتها، وتنعدم ثقتها ويغشاها شعور بالدونية تجاه الآخر، ويصبح

سلوكها إزاءه سلوك المهزوم من دون معركة، أما الإنسان الذي يعرف نفسه، فإنه يتصرف تجاه الآخر على نحو من الثقة بالنفس[11] من منطلق أن هناك علاقة جدلية بين الماضي والحاضر، وأن النظر إلى الماضي يحدد الموقف من الحاضر، وترسم ملامح المستقبل[12]، الأمر الذي جعل من هذا العلم يحتل مكان الصدارة بين فروع المعرفة الإنسانية، لذلك نظر له العلماء والفلاسفة وقالوا بأهميته في قضايا عدة، لعل من أبرزها أن التاريخ يغذي الشعور الوطني والقومي، ويعد الوسيلة الأساسية لغرس مشاعر الولاء والانتماء.

ويذكر الفيلسوف الألماني (هيجل) إن: " **التاريخ هو باستمرار على جانب عظيم من الأهمية بالنسبة لأي شعب من الشعوب، فبواسطته يصل إلى الوعي بطريق روحه الخالص والذي يُعبر عن نفسه في القوانين، والعادات والعرف، والأعمال ويعطي للشعب صورته. وبدون التاريخ سيكون وجود هذا الشعب في الزمان ليس سوى وجود هو في ذاته وجود أعمى**"[13]، وهذه الأهمية التي جعلت الكتابة التاريخية مرتبطة بعدد من التحديات التي تعمل على محاولة كتابة التاريخ الذي يحمل رؤية جماعة معينة، لاسيما الشعوب الأخذة في التشكل والنمو، ويؤلف تاريخهم جزءاً جوهرياً من وعيهم بوجودهم، والتأريخ لديهم علم المستقبل في إطار حركة التقدم الإنساني، وهذا ما كان يدركه جيداً أبو لقمة وغيره من مثقفي عصر النهضة الليبية الحديثة الناشئة في عقد الستينيات، كما وصفها **خليفة التليسي**[14]، التي كان فيها التاريخ الليبي الملحمي الممجد للذات الوطنية، ونضالها وجهادها الطويل حاضراً وبقوة في مختلف ألوان الإنتاج الأدبي والفني وغيرها من صور الإبداع، حالة ليبية يصفها أحد أبناء ذلك الجيل بالقول: **إن النهضة العلمية التي يتبناها المثقفون الليبيون في سباق مع الزمن للنهضة المنشودة** [15].

تعامل أبو لقمة مع قضايا **التاريخ الليبي** من منطلق المؤرخ الوطني الهاوي، أو الجغرافي المبحر في محراب التاريخ في مختلف العصور، من قناعة لديه بحالة التفرد الليبية

التي جعلته يوظف بعض المقولات التاريخية من قبيل **(من ليبيا يأتي الجديد)**[16]، ومن قناعة راسخة أنه " **ومنذ بدأ أبو التاريخ هردوت كتابة التاريخ، ظل لليبيا دائما فصل ومكان في تاريخ هذه المنطقة العامة من العالم**"[17]، وهي المكانة التي جعلته يعبر عن حالة الارتباط بالأرض والوطن ويجتهد لنقل مآثره إلى الأجيال الجديدة لأن الأحداث المنقولة "**جديرة بأن تلقي عند شبابنا المزيد من الاهتمام ودراسة كل ما يتعلق بهذه الأرض التي عشنا لأجل أن تظل أرضاً طيبة**"[18]، تعرضت عبر تاريخها لمحن واعتداءات في موجات متتالية أطل عليها أبو لقمة منذ العصور الموغلة في القدم، ابتداء بالاستعمار الإغريقي الاستيطاني في برقة[19]، وصولاً إلى حقبة الاستعمار الإيطالي في مطلع القرن العشرين الأكثر حضور واهتماماً في مدوناته.

حيث يُعد أبو لقمة سنة 1911م سنة **(مشؤومة)** في تاريخ ليبيا، نظراً لبداية الاحتلال الإيطالي وما ترتب عليها من نتائج أبرزها " **أحداث موجة عاتية هزت بل وفي كثير من الأحيان استطاعت أحداثا تخلخل وتمزيق في الهيكل السكاني العام، لا بسبب من استشهدوا خلال فترة الحرب التي امتدت حتى بداية 1932م، ولكن بعملها أيضاً على إعادة التوزيع الجغرافي لمعظم سكان المنطقة**"[20]، مختزلا بذلك الآثار العميقة للاستعمار الإيطالي لليبيا خلال الفترة 1911–1943م، وهي الفترة التاريخية الأكثر حضوراً وتأثيراً على كتاباته، ولا نعلم يقيناً مرجعيات هذا الاهتمام البحثي الذي أولاه للحقبة الاستعمارية، وعبر من خلاله كغيره من أبناء جيله عن ذلك الجرح العميق الذي خلفته المرحلة الاستعمارية في نفوس الليبيين، لاسيما أولئك قريبي العهد بتلك المرحلة، ومنهم أبو لقمة الذي نجده لا يستطيع إخفاء مشاعره وإحساسه العميق بجراح ذلك العهد، بل تخرج من بين أسطر مدوناته (الآناء) الليبية الكامنة في وجدانه، وأنفاسه كلما سمح له بذلك منعطفات الأحداث التي يؤرخ لها ونتائجها.

عدّ أبو لقمة الاحتلال الاستعماري الإيطالي **(عمل عدواني سافر)**، وجاء بآثار عكسية بالنسبة إلى الإيطاليين الذين لم يتوقعوا مقاومة الليبيين الذين هم : " **قوم اشتهروا، برغم قسوة ظروف الحياة، بتعلقهم الديني الذي يعتبر الاستشهاد في مثل هذه الظروف أقل ما يجب على المسلمين من أمثالهم ... وهو ما تحقق بالفعل إذ لم تتمكن إيطاليا بجبروتها العسكري وتوظيف مختلف مواردها من تحقيق ما كان يدور بخلدها، إلا بعد انقضاء عقدين كاملين خسر فيها الشعب الليبي أكثر من نصف عدده وأغلب أرضه**"[21].

وبعيداً عن ذكر الأحداث الوقائعية التي يتشهد بها أبو لقمة في مقارعة المجاهدين الليبيين للاستعمار الإيطالي، والتي أوصلته إلى نتائجه ينتصر من خلالها لوطنيته الليبية، وانتمائه لهذه الأرض، لاسيما في المواضيع التي عمدت فيها الكتابات الغربية الاستعمارية تصوير الليبيين بالمتخلفين أو **(حفنة من البدو)** كما كان يحلو لهم أن يلقبونهم[22]، البدو الذين قلبوا قواعد العمليات العسكرية الإيطالية بفضل المجاهدين المقاومين الذين عدهم " **ثواراً** "[23] صامدين مع راية جهادهم التي لن تحنوا إلا مع النفس الأخيرة[24]، فقد " **اصطدم الإيطاليون بواقع قلب كل الموازين المتعارف عليها في مجالات التخطيط والتعبئة وإستراتيجية الهجوم والإبادة الشاملة ضد قوم كانت تعوزهم حتى المؤونة ومياه الشرب، لقد كان الإيطاليون على حق فيما ذهبوا إليه، باستثناء ما خفي عليهم من حب للديار، وإيمان بدين لا يرضى بغير الاستشهاد دفاعاً عن الأرض والعرض**"[25].

ويصوغ أبو لقمة نتائج سبره لمفاصل التاريخ الليبي في قالب ساخر من الممارسات الإيطالية القمعية ضد الليبيين، لاسيما تلك التي انتهجها الحاكم الإيطالي لليبيا **(فولبي)**، الأب الروحي للمشروع الاستيطاني الإيطالي، بأن يعلق على سياساته بالقول: " **تمخض خبث فولبي عن التفكير في أن يصبح الوضع القائم مبرراً كافيا، بعد إضفاء صفة القانون عليه، لأن يصبح**

إصرار الليبيين على الدفاع عن أرضهم سنداً يجعل منهم الأداة التي تُحملهم على فقدان أرضهم كثمن لعدم احتضان حاملي لواء المدنية القادمين لا لشيء سوى ليأخذوا بيدهم من التخلف الذي كبلهم به أسياد الأستانة"[26]، وهو يحيل هنا إلى مسؤولية الدولة العثمانية عن وقوع ليبيا تحت نير الاستعمار الإيطالي، كغيره من المثقفين الليبيين الذين حملوا للعثمانيين المسؤولية عن هذا الاستعمار البشع[27].

وفي سياق اهتماماته بمرحلة الاستعمار الإيطالي لليبيا، وما أفضت إليه دراساته من نتائج جعلته متميزاً، وأحياناً متفرداً في موضوعات بعينها بفضل انفتاحه على اللغات الأوروبية، أو من خلال تكوينه كجغرافي ومتخصص في جغرافية المدن والجغرافية الزراعية، ونعني هنا قضية **الاستيطان الزراعي الإيطالي لليبيا**، المشروع الذي كان من أبرز أهداف الإمبريالية الاستعمارية الإيطالية، وكان إلى حد كبير بعيد المنال عن أيدي المؤرخين، إلى حين توظيف أبولقمة لأدواته اللغوية والجغرافية، وتقديم دراسته البكر حول **الاستيطان الإيطالي في ليبيا 1911-1939م**، الدراسة الجغرافية التاريخية المعززة بالعديد من الجداول التوضيحية والخرائط والإحصائيات المثيرة حول هذا المشروع، إلى جانب مصادره الوثائقية المتميزة في سنة 1983م[28] وكانت فاتحة لآفاق بحثية متميزة في الدراسات التاريخية والجغرافية بالجامعات الليبية[29].

وعلى جانب آخر فإن هاجس التاريخ الليبي الساكن في مخيلة ومشاعر أبو لقمة يقوده في عديد الأبحاث والدراسات إلى **التاريخ الليبي القديم المقاوم** للاستعمار "**الإغريقي**"[30]، حيث قاومت القبائل الليبية القديمة محاولات الإغريق نهب أحد أهم مصادر ثروتهم وهو نبات السلفيوم، الذي حرص الليبيون على حرمان الإغريق من هذه الثروة الليبية، وذلك بنزع جذور النبات قصد الإتلاف المتعمد[31]، وهو من أكثر الآراء المفسرة لاختفاء نبات السلفيوم بعد أن

كان مصدر دخل الليبيين الأساسي الذي يبادلونه مع القرطاجيين[32]، وقد بذلت في القرن العشرين عديد المحاولات العلمية لاكتشاف بقايا هذا النبات، أو الفصلية التي ينتمي إليها، إلا أن تلك المحاولات باءت بالفشل[33]، ويلمز في أحد دراساته إلى محاولات إيطالية للادعاء بأنهم ورثة الإغريق والرومان وحضارتهم في الشمال الإفريقي، الأمر الذي جعلهم يهتمون بشجرة السلفيوم كقيمة رمزية لمشروعية استعمارهم لليبيا، بأن جعلوا رسومات لشجرة السلفيوم شعاراً لقبعات الحرس البلدي في مدينة بنغازي[34]، كتذكير بتلك الثروة الضائعة التي دمرها الليبيون كسلاح رفعوه في وجه الإغريق والرومان من بعدهم[35].

وفي تقديرنا إن هيمنة هاجس التاريخ الليبي على مشاعر أبو لقمة جعلته يتفرد عن غيره من الباحثين في التطرق لموضوعات وقضايا مسكوت عنها في سيرورة المؤرخات الليبية المعاصرة، من قبيل دفاعه عن حركة الجهاد البحري الليبي في البحر المتوسط **(القرصنة البحرية)**، وقراءتها تاريخياً في سياق الصراع الإسلامي المسيحي في الشمال الأفريقي الممتدة من بداية الدعوة الإسلامية حتى نهاية الجهاد البحري في القرن الثامن عشر، والتي يعدها شكلاً من أشكال الدعم الذي تلقاه المسلمون المهجرون من الأندلس وجزائر البحر المتوسط بفعل التفوق المادي للقوى المسيحية الأوربية[36].

وحالة التفرد الأخرى التي يرصدها المتمعن في مدوناته، الاهتمام بالبعد التاريخي والتراثي **للمدينة الليبية** في مختلف العصور، ولعل هذا الاهتمام مصدره دراسته لأطروحة الدكتوراه في جغرافية المدن والتي أنجزها حول جغرافية مدينة بنغازي سنة 1964م[37]، والتي قادته إلى التعمق في تاريخ المدينة الليبية الإسلامي من منطلق أنه " **لا يجوز تعريف المدن التي لا تاريخ لها**"[38]، لذلك درس أبو لقمة تراث المدينة الليبية في المصادر الإسلامية الوسيطية، وكان لهذه الدراسة وغيرها أثر في كثافة استخدامه المصطلحات التراثية للمدينة العربية

الإسلامية[39]، ومن ثم خصص دراسة وافية عن **(بعض المدن الليبية كما صورها أبو الفدا الجغرافي العربي الكبير)**[40].

وكان لتخصصه في جغرافية المدن ودراسته البكر عن مدينة بنغازي أن أصبحت لهذه المدينة وتراثها التاريخي مكانة متميزة في كتابات أبو لقمة، التي يعبر من خلاله عن مكانة بنغازي في نفسه، واعتزازه بالطابع المعماري الشرقي لتراثها الذي لم يلق استحسان الإيطاليين الأمر الذي دعاهم لهدم وبناء عدد من المباني التاريخية لمدينة بنغازي، المدينة الحاضرة بقوة في ذكريات ومخيلة وحياة أبو لقمة، وهذا ما يصرح به في عدة مواضيع من كتاباته، ولعل ذلك راجع بالأساس من عدّها **إنموذجاً للمدينة الليبية** التي كانت محور التمدن الاجتماعي المنشود، ويناط بها الدور الأهم في النهوض الفكري والثقافي[41]، وتطور المجتمع الوطني، ويصرح في هذا السياق وبشكل مباشر إن حياة التحضر شديدة الارتباط بحياة المدن وتطورها، فالمدينة لديه:" **كانت دائماً وإن إمكان ينبوع المعرفة للجنس البشري، والمعين الذي لا ينضب لكل علم إنساني والإشعاع الذي لا يفنى للتراث الثقافي، ففي المدينة تتجمع مراكز انبعاث مختلف فروع المعرفة الإنسانية**"[42]. وأراد لمدينة بنغازي أن تكون قاطرة التحضر والمدنية الليبية، فتحدث عن **(سر مدينة بنغازي)** [43]، ويختم أحد محاضراته بالقول: " **أن أي استطراد سيجرني حتماً إلى الحديث عن بنغازي التي أُريد لها أن تلبس ثياباً جديدة، ثياباً أوروبية تخفى وراءها طابع مدينتنا العربي**"[44].

أما المسألة الأكثر جرأة في مؤرخات أبو لقمة فهي مسألة **الوطنية والانتماء إلى هذا الوطن**، بأن طرح بجرأة – قل نظيرها– قضية الاستعانة بالأجنبي أو بالنصارى في التاريخ الليبي[45]، وله في هذا المقام ألفاظه ومصطلحاته المتميزة من قبيل **(هواة السلطة والنفوذ)** من المسلمين متخذاً من شخصية **عثمان أبي دبوس** آخر الأمراء الموحدين الذي ساعد ملك أراغونا

وصقلية في الاستيلاء على طرابلس الغرب[46]، مقابل الانتقال للحياة في برشلونة في رعاية ملك أراغونة الأسباني سنة 1289م[47]،وهذا النموذج للخيانة التاريخية يتكرر مجدداً في المرحلة الاستعمارية الإيطالية التي يصفها بأنها" **الفترة الحالكة الظلام من تاريخ الشعبي الليبي والتي عرفت عمليات تجنيد إيطالية لبعض الليبيين وهي العملية التي يصفها أبو لقمة بـ(الإغراء المادي للفئة الضالة**"[48]، وفي مواضع أخرى من كتاباته يفرز بين الليبيين، والليبيين من الوطنيين الذين لم يقبلوا بيع أرضهم للإيطاليين ولو بالأسعار المغرية[49] في مقابل الوطنيين الليبيين المقاومين الذين كانوا "**متأخرين بمقياس العصر، ولكنهم اضطروا ليحاربوا من أجل أسمى ثلاث شوامخ تمثلت في العقيدة والذوذ عن الوطن والعرض، وكانوا بحكم شظف حياتهم قد تعودوا أن يحسنوا استخدام الأرض المحدودة التي يدركون دروبها ومواطن كلئها، وما يتوفر بها من ماء قليل، فقد خلقت منهم تلك العوامل أناساً ذوي نفس طويل، فتحولوا بحكم ذلك إلى محاربين من نوع جديد**"[50]، وهذه واحدة من حالات الوطنية الليبية التي عبر عنها أبو لقمة مما تحتم إفراد المبحث اللاحق **للوطنية الليبية** ومدى مشروعيتها.

الوطن والوطنية الليبية: تساؤلات مشروعة:

قد يكون الحديث عن الوطن، والوطنية الليبية في آثار أحد المثقفين الليبيين حديثاً غير معتاد في الدراسات والأدبيات الليبية الراهنة، بل قد يعدها البعض نوعاً من الاختلاق، استناداً إلى الرأي القائل بأن النزعة الوطنية لم يكتب لها النمو والتبلور في مجتمع **قاعدي انقسامي**[51]، حكمته ولحقب طويلة من الزمن الانتماءات الأولية من الجهوية والقبلية والإقليمية والتي يعبر عنها البعض بـ" **سيطرة ثقافة القبيلة، وعقلية شيخ القبيلة**"[52]، الانتماءات الأولية التي خفت حدتها بالتدريج في القرن العشرين تحت سطوة الأيديولوجيات المتجاوزة للوطنية: الامبريالية

الاستعمارية، والإسلامية، والماركسية، والقومية، في مراحل تاريخية محـــددة غيبـــت خلالهـــا الوطنية الليبية كمفهوم وحقيقة، على الرغم من كثافة استخدام التنظيمات السياســـية والحزبيـــة والقبلية لـــ "**مصطلحات الوطنية، والهوية الليبية والوطن الليبي**"، من زاوية الشعارات المرحلية والمفاهيم المجردة، واستمرار سيادة الروابط الاجتماعية والقرابية، والعرقية، والنفعية الخاصة، وظل يحيط بمفهوم الوطنية، ومشروع الوطن الواحد، والأمة الليبية الواحدة ضـــبابية، وتـــداخل كبير مع المفاهيم القبلية والإقليمية عشية استقلال الدولة الوطنية الليبية في ديسمبر 1951م[53].

و**الوطنية** التي نرومها في هذا المبحث: "**هي نزعة حب الوطن والانتماء إلـــى الـــوطن والتضحية في ســـبيله**"[54]، وهذا التعريف السياسي الأولي تتبعه عدد من التعريفات في بعـــض الأدبيات العربية من أبرزها التعريف الذي يعرف الوطنية بأنها: " **تعبير قويم يعني حب الفـــرد وإخلاصه لوطنه، التعريف الذي يشمل الانتماء إلى الأرض والناس والعادات، والتقاليد والفخر بالتاريخ والتفاني في خدمة الوطن**"[55]، وغيرها من التعريفات القليلة في الكتابات العربية التي تحيل جميعها إلى مشاعر الارتباط العاطفي المثالي بالأرض وبالذاكرة الجماعيـــة، وبالتـــاريخ والحنين إلى الماضي والفخر بهويته الثقافية، فيما تضع بعض الأدبيات مقاييس لوطنية الفرد من خلال رصد مقدار الرصيد الوطني الذي يُسجله كل مواطن من أجل الـــوطن، ويحيـــل مفهـــوم الوطنية بدوره إلى جملة من المفاهيم والمصطلحات ذات الصلة والدلالة ذاتها من قبيل: **الوطن، والمواطنة، والهوية الوطنية، والشخصية الوطنية**، وغيرها التي تعني أن لكل مجتمع هويتـــه الوطنية التي تتكون من مجموعة متعددة من العناصر المادية والمعنوية، وتبرز من هذه العناصر العادات والتقاليد، وآليات التفاعل بين القيم التي تحكم هذا التفاعل، والعلاقة مع البيئة الجغرافية المحلية، ويُعد التاريخ من العناصر الأساسية في صنع الهوية إلى جانب الدين والثقافة، وتظـــل الهوية الوطنية مشروعاً متشابك مع الواقع والتاريخ وليست منظومة جاهزة ونهائية.

وعلى الرغم من كثافة استخدام مصطلح "**الوطنية**" في الخطاب السياسي والإعلامي والاجتماعي العربي الراهن، إلا أن الكتابات التنظيرية لم تؤطر البناء المفهومي لهذه المصطلح علمياً، وبشكل دقيق، أو أنها فضلت عدم الاقتراب منه خشية الاتهام أو الدخول في دائرة **دعاة الوطنية**، التي عدتها دراسات أيدلوجية عدة من مظاهر التغريب الغربية التي دخلت حديثاً للمجتمعات الإسلامية في نهاية القرن التاسع عشر[56]، واتخذت الأيديولوجيات الإسلامية والقومية والماركسية مواقف معادية من الدعوات الوطنية، إلى جانب المواقف المتباينة للانتماءات الأولية الجهوية والقبلية والإقليمية من الوطنية منذ القرن التاسع عشر، وأخذت الدعوات الوطنية في الصعود عقب الحرب العالمية الأولى وما أعقبها من تفكك الامبرطوريات القائمة على أيدولوجيات ما فوق الوطنية، وتهاويها التدريجي لصالح الدعوات الوطنية، على الرغم من الخشية من أن الدعوة إلى الوطنية قد تجر إلى أسوار **الإقليمية الضيقة** كما يعتقد في ذلك بعض دعاة القومية[57]، والقول بأن مفهومها مبني على واقعٍ معيَّن، هذا الواقع هو الدولة القُطْريَّة، التي يرتبط فيها الناس بعضهم ببعض برابط" الوطنيَّة"، والمواطنة"، بغضِّ النَّظَر عن معتقداتهم ومِلَلِهم، وأفكارهم ووجهات نظرهم في الحياة.

وبعيداً عن الجدل الفكري والأيديولوجي فإن حب الأوطان والولاء لها من المفاهيم التي عرفتها الشعوب منذ إعمارهم لهذه الأرض[*]، وتتعدد الآراء حول البدايات الأولى لنشأة الرؤية أو التيار الوطني المعبر عن الارتباط الروحي والنفسي القائم بين الليبيين وبين وطنهم ومواطنهم، وما يربطهم به علاقات وروابط لغوية وثقافية وروحية واجتماعية واقتصادية وسياسية، وأغلب الدراسات تشير إلى أن البداية كانت في **أثناء العهد القرمانلي 1711-1835م**، عندما تأسست أول سلطة محلية وطنية شبه مستقلة[58] السلطة التي كان لسان حالها المؤرخ **(محمد بن خليل غليون)** من علماء القرن الثامن عشر، مؤلف كتاب **(التذكار فمن ملك**

طرابلس وما كان بها من أخبار) الذي ألف دفاعاً ومدحاً في الوطن الليبي **(المملكة الطرابلسية)** للرد على أحد الرحالة المغاربة الذي هجا طرابلس وأهلها، سارداً قصائد الليبيين المدافعة عن الوطن[59]، ويعتقد أن تأليف هذا الكتاب من أوائل المواقف الوطنية المدافعة عن الوطن الليبي والمفعمة بالوطنية، تلاها الصعود التدريجي والعفوي للوطنية الليبية ودعاتها في إطارها العربي والمغاربي والإسلامي، حتى الاحتلال الإيطالي للوطن الليبي سنة 1911م، الذي كان الصدمة الأهم لاستفاقة الوطنية الليبية، حين وجد الليبيون أنفسهم لوحدهم في هذه المواجهة، ومنحتهم "**دولة الخلافة**" استقلالهم وهم تحت ويلات القصف الإيطالي[60]، فكانت ليبيا الضحية التي تأمر عليها الجميع لأجل تسليمها للاستعمار الإيطالي[61]، وفي رحم تجربة الاستعمار الإيطالي تبلورت ونضجت **الوطنية الليبية المقاومة.**

وكما سبقت الإشارة فإن خصوصية الوطنية الليبية كانت وراء ذلك التباين في توصيفها بين الباحثين، لاسيما ما يتعلق بسماتها الأساسية التي توازن عفوياً بين الانتماءات المختلفة، **فالبعد الإسلامي، والقومي، والمغاربي، والأفريقي،** أبعاد مندمجة في الوطنية الليبية، التي وسمها جمال حمدان بـ**(أبعاد ليبيا الأربعة)** الجغرافية والتاريخية التي من مجموعها ومن اتجاهاتها ومن توازنات الشد والجذب بينها تخرج وجهة ليبيا الطبيعية، ويتشكل وجهها البشري وشخصيتها الإقليمية[62]، وهذا ما يؤكده المفكر القومي أحمد صدقي الدجاني، الذي أوصلته دراساته المعمقة للتاريخ الليبي، ووثائقه إلى نتائج يوجزها بقوله: " **وجدت أن حركة النهضة في ليبيا قد انطلقت من منطلق قومي ومنطلق عقيدي**"[63]، والتي يعني بها تداخل مفاهيم الإسلام والعروبة كمكون أساسي للوطنية والشخصية الليبية، وهذا في ذات الوقت مرجعية سوء الفهم والتحليل للوطنية الليبية لدى بعض الباحثين، وتركيزهم على ترديد عدد من المقاولات التاريخية غير اليقينية من قبيل القول بأن الدولة الليبية حديثة النشأة ومرتبط تأسيسها بالاستعمار الإيطالي،

ولم تعرف سلطة مركزية توحد أقاليم البلاد، ولم يتبلور لدى الليبيين الشعور الوطني الذي ظل هلامي[64]، فيما يشير البعض الآخر إلى أن ليبيا قبل الاستقلال لا تعدو أن تكون مجرد تعبيرٍ جغرافيٍ وذلك لمجرد أن سكانها كانوا يسمون بأسماء الأقاليم التي ينحدرون منها ولم ينسبوا إلى الاسم الجغرافي للبلاد[65] التي هي ليبيا، وهذا الأمر عرفته جل الدول قبل استقلالها الوطني، خاصة في محيطنا العربي والإسلامي.

وقد يبعدنا مناقشة هذه الآراء والرد عليها عن صلب موضوعنا عن **الوطنية في آثار أبولقمة**، ولكن كنا مضطرين لبسطة مختزلة لتوطيد الأرضية التي قامت عليها الدعوات الوطنية، والرقي بالوطن الليبي بين المثقفين الليبيين منذ عشية الاستقلال السياسي للدولة، لاسيما وأن هذه الدولة الوليدة والضعيفة تعرضت في محيطها الإقليمي لمطالب انتهازية في التراب الوطني، والنظرة السياسية **الدونية** لسلطاتها السياسية، الأمر الذي شكل البداية الأولى لنضوج الفكر السياسي الوطني وانتهاج سياسات وطنية حذرة ومحافظة من محيطها العربي[66]، وهي السياسات التي جعلت **محمد عثمان الصيد** رئيس وزراء ليبيا السابق 1960-1963م، يعبر عن هيمنة الأيديولوجية القومية، ورفض أنصارها البحث في موروثات الدولة الاستعمارية، خاصة مسألة **الحدود الوطنية للدول العربية المستقلة** على بساط البحث والحل، فيرد الصيد على ذلك بالقول: " **لا اعتقد أن الوحدة العربية تعني التنازل عن الحقوق والأرض كما أن هذه الوحدة لا يمكن أن تتم إلا بعد تكوين الشعوب تكويناً متكاملاً من الناحية الاجتماعية والثقافية والسياسية**"[67].

كما انتهج بعض السياسة الليبيين سياسات وطنية، والدعوة إلى الشخصية الوطنية الليبية بهدف القضاء على النعرات الإقليمية والقبلية في المناطق الليبية، وأيضا بهدف تخفيف حدة الاندفاع الشعبي الليبي مع التيارات القومية والماركسية والإسلامية، وهذا الاندفاع الشعبي نحو

الدعوات الخارجية أهمل انشغال الشارع الليبي بالقضايا الوطنية بحسب رأي **عبد الحميد البكوش** وزير العدل، ورئيس الوزراء الأسبق (أكتوبر 1965- سبتمبر 1968م) الذي كان من أبرز الساسة الداعين للشخصية الوطنية الليبية[68] فيما ينظر لهذه الدعوة أحد وزراء العهد الملكي بالقول بأن **الدعوة للشخصية الوطنية الليبية والاهتمام بالشؤون الوطنية عنصر أساسي في بناء الصرح القومي العربي على أسس سليمة، والدعوة إلى تقوية الشخصية الوطنية وسيلة لتقوية الدعوة القومية**، وهذه الدعوات في عقد الستينات في وسط تيار القومية العربية الجارف بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر كانت كالسباحة ضد التيار، لهذا قوبلت بالرفض واتهام الداعين لها بالإقليمية، والتقوقع، وضد القومية والوحدة العربية، ومحاولة لإخراج ليبيا من مجالها العربي، أو الاتهام بانتهاج سياسة غربية دون مراعاة للارتباطات القومية والإسلامية للشخصية الليبية[69]، فيما كان المثقفون الليبيون على الجانب الآخر يوطدون بكتاباتهم ومحاضراتهم التثقيفية للوطنية والشخصية الليبية، جهاراً أو إيحاء، مظهرين صوراً شتى من الوطنية الليبية الصادقة، والعواطف الجياشة تجاه الوطن الليبي الذي يدينون له وحده بالولاء[70]، وسط التطورات المتلاحقة للدولة الناشئة التي أصبح استعمال أسمها ليبيا " **مدعاة للفخر عند قوم يرون فيه تجسيداً لبلادهم فيحتلون المكان اللائق بهم في صف الأمم الأخرى المستقلة**"[71]، ودعم نهضته الثقافية الصاعدة[72] التي من أبرز رجالاتها **الهادي أبو لقمة** الذي تظهر آثاره وطنيته وإيمانه بالكيان الوطني الليبي.

الوطن والوطنية الليبية في آثار أبو لقمة:

إن الصعود المحتشم للدعوات الوطنية في عقدي الخمسينيات، والستينات من القرن المنصرم، كما سبقت الإشارة، إلى أسباب عدة، ومنطلقات متباينة، ولكن جل تلك الدعوات يصب

في بوتقة البحث عن خصائص مشتركة للوطنية والهوية الليبية، وصفاتها وسماتها التي تمثل الحد الأدنى الذي يشترك فيها جميع أفراد المجتمع الليبي، والتي ترسخ للوجود على الأرض التي عُرف بها وعرفت بهم، وفي مقدمة تلك المقومات الأساسية التي تقوم عليها الشخصية الوطنية الليبية: التاريخ المشترك، والوطن المشترك، والضمير الجماعي، والمصالح المشتركة إلى جانب وحدة اللغة والثقافية والاعتقاد والتجربة الحياتية والاستعمارية التي أوجدت وحدة الاعتقاد، ودعمت الصلات بين الليبيين، وأوجدت بشكل مباشر مشاعر الانتماء والمصير الواحد الذي شكل حالة من حالات اللحمة الوطنية الليبية.

وعلى الرغم من المكانة الأكاديمية الرائدة لأبولقمة في تلك المرحلة التاريخية، وهجرته في طلب العلم لسنوات ما بين روما، والقاهرة، ولندن والحياة العصرية فيهم، وتفتح أبو لقمة بحرفية عالية على اللغات الحية العالمية، والسند الاجتماعي الفاعل والحاضر بقوة في المشهد المحلي[73]، الذي كان يمكن أن يهيئه لأدوار سياسية واجتماعية أخرى، ولكنه اختار المثاقفة والحراك الثقافي الأكاديمي الوطني، بجرعة وطنية عالية عبر عنها من خلال صياغة أساليبه ومصطلحاته المتميزة في الصياغات العلمية من قبيل **(بلادنا، وتاريخنا، وهذه الأرض التي نكن لها الود كله...)**[74]، التي تظهر حقيقة الانتماء والاعتزاز بالوطن، وأبنائه الذين " **كانوا متأخرين بمقياس العصر، ولكنهم اضطروا ليحاربوا من أجل أسمى ثلاث شوامخ تمثلت في العقيدة، والذود عن الوطن والعرض، وكانوا بحكم شطف حياتهم قد تعودوا أن يحسنوا استخدام موارد الأرض المحدودة التي يدركون دروبها ومواطن كلئها، وما يتوفر بها من ماء قليل، فقد خلقت منهم تلك العوامل أناساً ذوي نفس طويل، فتحولوا بحكم ذلك إلى محاربين من نوع جديد**"[75].

ولعل مرحلة الجهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي كانت من المراحل التاريخية التي يفتخر بها أبو لقمة وتتفجر فيها وطنيته الليبية بشكل جلي، راصداً معالم المقاومة التي قادها "**المجاهدين من أبناء هـذه الأرض**"[76] الذين لم يقبلوا بيعها على الرغم من المغريات والتهديدات وهم الذين وصفهم **بالليبيين الوطنيين**[77]، وأحيانا بالعناصر الوطنية المتمسكة بالأرض الذين قادوا "مقاومة شعبية" دفاعاً عن وطنهم[78]، الذين يعتقد أن من مسؤولياته الوطنية التأريخ لهم، والدفاع عنهم، لذلك نجده في تقديم ترجمته لكتاب **(مدينة طرابلس بمد خليها الغربي والشرقي)** للأمـريكتين (لونيس سميث، ولويز بريستون)، يتفجر حماسة وطنية احتجاجاً على إهدائهم للكتاب إلى الجنود والضباط الاستعماريين الإيطاليين الفاشست، فيرد على هذا الإهداء بالقول: " **إن ترجمته تجـي إهداء إلى الفرسان من أبناء أولئك المجاهدين الذين جاء الحديث بذكر الكثيـر مـن الخصـال الحميدة عنهم، والذين ظلوا يذكون النار ليجعلوا من حياة المستعمر حياة ظل الاطمئنان أبعـد وأغلى ما كان يتمناه فرسان من أهدى الكتاب إليهم، وهو ما دفعني لأن أقـدم هـذه الأوراق إليكم**"[79].

ولعل الليبيين الوطنيين كان مصدر اعتزاز أبو لقمة وهمه الوطني الذي يختلج صـدره وقلمه، لاسيما في إهداءاته التي يصدر بها آثاره المتعددة، وتوضح بجـلاء هـاجس الوطنيـة المسكون داخله والمسيطر عليه، ومن ذلك إهداه الجميل والمعبر الذي صدر بـه كتابـه الأول الموسوم بـ**(دراسات ليبية)** في أغسطس 1968م، الإهداء الذي يحمل مدلولات عميقة وقابل إلى قراءات عدة، حيث جاء في هذا الإهداء: " **إلى الشعب الذي عمل ولا يزال يبذل المستحيل مـن أجل تعليم أبنائه**"[80] كحالة من حالات الاعتراف بالجميل والامتنان قل نظيرها للموصوف، وهو الشعب الليبي الذي أوفده للدراسة وأنفق عليه لاستكمال تعليمه العالي على الرغم مما يثقل كاهل هذا الشعب من الالتزامات والمتطلبات في تلك المرحلة.

على الجانب الآخر فإن أبو لقمة عندما أنجز درجاته العلمية الأكاديمية في أرقى الجامعات البريطانية، كان من ضمن ثلة قليلة، وقليلة جداً من الليبيين الذين أخذوا في التأسيس للرعيل الأول من الأكاديميين الليبيين الذين حملوا على عاتقهم المسؤوليات التدريسية والبحثية بالجامعة الليبية، وما تحتمه عليهم التقاليد الجامعية من الانعزال في محراب الجامعة العاجي في ذلك الوقت، ولكن تحت تأثير المسؤوليات الوطنية التي التزم بها ذاتياً، انتهج أسلوب المثاقفة والتثقيب المجتمعي، المنهج الذي يحتم عليه: الإعلام، والإبلاغ، والتواصل مع الآخرين لأجل أهداف وطنية سامية، وغايات نبيلة، وتتعدد الشواهد على ذلك التي من أبرزها إلقاء المحاضرات العامة في جمعية الفكر، والتي كانت محاضرات مبرمجة في تقديرنا نحو أهداف تثقيف، وإحيائية لمآثر، وأمجاد، وواقع الوطن الليبي[81]، وهو النهج الذي قاده إلى خطوة جريئة أخرى تهدف إلى توسيع مدارك الناس، والتواصل معهم عبر الوسيلة الأكثر جماهيرية في حينه، من خلال البرنامج الإذاعي المسموع الذي كتبه وألقاه عبر أثير الإذاعة المسموعة الليبية الناشئة في عقد الستينيات من القرن الماضي تحت مسمى **(من بلاد العالم)**، للتعريف بأحد دول العالم جغرافيا، وسياسياً بهدف شد انتباه المستمعين الليبيين إلى ألوان من ثقافات العالم، والتعريف بدوله، وكان لنجاح العمل أن تشجع أبو لقمة على تحويله إلى كتاب ثقافي فيما بعد[82]، وهذا التأليف الجديد في الساحة الليبية في موضوعه ولونه يرتكز على قاعدتي التاريخ والجغرافيا كمدخل تثقيفي معرفي مبسط يستجيب للحالة الليبية الناهضة في ذلك الوقت.

وحتى في هذا البرنامج الإذاعي لم يغب عنه هاجس الوطنية الليبية في عدد من المواضع التي وظفها بذكاء في إبراز دورها في سيرورة الحدث التاريخي الوطني، ومن ذلك ما ذكره عندما تعرض للتعريف بدولة **(هايتي)** أحد جزر الهند الغربية، نجده يستحضر موقف مندوب هذه الدولة في الجمعية العامة للأمم المتحدة **(إميل سان لو)** أثناء مداولات الجمعية العامة

حول **تقرير مصير ليبيا سنة 1948م**، والتصويت لصالح وحدة واستقلال ليبيا، الذي أفشل المشروع الاستعماري المعروف بـ **(بيفن سفورزا)** لتقسيم ليبيا بفضل موقف وصوت مندوب دولة هايتي الذي صوت ضد القرار، بأن خالف **إميل سان لو** تعليمات حكومته بتأييد المشروع، ووافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 21 نوفمبر 1949م، على أن تصبح ليبيا دولة موحدة ومستقلة ذات سيادة[83]، لذلك نجد أبو لقمة يستحضر هذا الموقف عند تعرضه لدولة هايتي ويقول فيها: " **لها مكانة كبرى في نفوس الشعب الليبي**"[84].

وفي مواضع أخرى من برنامجه الذي صار كتاباً يستحضر التاريخ للتدليل على عمق الحضور الليبي، حيث يذكر بأن أطول أنهار نيجيريا قد جاء اسمه من كلمة ليبية قديمة تعني الماء[85]، وفي سياق تعريفه بالحبشة واهتمامها الزراعي وإنشائها لسد **(كولا Kola)** الذي بنته الحكومة الإيطالية عام 1959م كتعويض إيطالي للحبشة عن فترة احتلالها، وما لحق بهذه الدولة بسبب الإيطاليين، وهو هنا يطرح في تلك الفترة المبكرة قضية التعويضات عن المرحلة الاستعمارية في إشارة مباشرة لحق ليبيا والليبيين في التعويض عن الأضرار الإيطالية التي نكب بها الليبيين في العهد الاستعماري الايطالي[86].

وكان أبو لقمة الجغرافي المتخصص، والمؤرخ الهاوي يدرك بشكل واعٍ بأن الماضي شرط لامتداد المستقبل ولبناء إنسانية الإنسان، ولا يكون الغد حقيقة قائمة إن ما لم يكن الماضي حقيقة مدركة واضحة[87]، وإن الحقيقة التاريخية ليست معطى ناجزاً مكتملاً، بقدر ما هي صياغة دائمة، وما هي نتاج الماضي وحده، بقدر ما أنها أيضا ثمرة الحاضر[88] لاسيما الحاضر الليبي في منتصف القرن العشرين الذي كان يشهد ولادة سياسية عسيرة، ومخاض ثقافي أشد عسراً، وشعور المثقفين الليبيين بأزمة التاريخ والكيان الليبي، وإن هناك إلحاحاً وحاجة ماسة لتأكيد الشخصية والهوية لترسيخ حقيقة الوطن الليبي لذلك جاء الجزء الأكبر من الإنتاج الثقافي

في تلك المرحلة فيما يشبه حالة التعبئة الثقافية من قبل المثقفين، وحشد طاقاتهم بهدف تأكيد حقيقة الوجود، وتلمس سبل التحديث والعصرنة، في محاولة للخروج من صفة الإلحاق التاريخي، إلى حالة تأكيداً الذات الوطنية، والتأسيس لحالة من الوعي الوطني القائم على إدراك ذاته، والبحث عن خصوصيته الوطنية، وإبراز السمات الحضارية والثقافية المشتركة لأبناء الدولة الليبية الوليدة، لذلك اتجه أبو لقمة ومثقفو تلك المرحلة إلى **التاريخ الليبي** للتأسيس لحقيقة وأصالة الوطن، وذلك بعد التاريخ الذاكره المشتركة للمجتمع على مختلف أصولهم ومرجعياتهم الاجتماعية وأنماطهم الحياتية.

لذلك اتخذ أبو لقمة من **المدخل التاريخي** وبعث الحياة في التاريخ الوطني المحفز الذي عُني به هو للتاريخ الذي ينشط ويدفع إلى الإبداع والتقدم[89]، أي التأريخ للماضي المجيد لتعزيز الحاضر، وغرسه في بنية الشخصية السياسية والاجتماعية الليبية الناشئة، وتمهيد الأرض للوطنية والبحث عن مقوماتها وما تقدم عليه من أسس جغرافية وتاريخية وسياسية مستقرة، وسط تصاعد مطرد للدعوات الوطنية في محيط الدولة الليبية[90]، وجهود مثقفي كل دولة من الدول العربية لتأكيد الشخصية الوطنية لهذه الدولة أو تلك[91]، إلى جانب عديد التحديات التي تعرضت لها دولة الاستقلال الليبية ساهمت بدورها في تبلور رؤية وطنية للشخصية الليبية.

ومن هنا كان أبو لقمة ابن عصره، وابن وطنيته الليبية التي كانت حاضرة بقوة في سياق آثاره المختلفة، خاصة مؤرخاته الانتقائية لمراحل وحقب من التاريخ الليبي الحافز **الذي يخرجها من وراء خمارها**[92] ويؤكد أصالة الليبيين، وممارستهم لحياتهم على هذه الأرض منذ أقدم العصور، الأرض التي كانت محل أطماع الآخرين والغزاة والمغامرين[93]، وهذا السيل من الغزاة بلور ملامح عدة في الشخصية الليبية، أبرزها توجس الليبيين من الغرباء وعدم ترحيبهم بهم لأسباب ترجع في أغلبها إلى التجربة التاريخية المريرة مع أطماعهم في هذه الأرض[94].

ولعله من هنا يؤسس لفكرة المقاومة الفطرة لدى الليبيين، ودفاعهم عن الوطن كخاصية عاطفية تتوارثها الشخصية الوطنية عبر العصور، الأمر الذي جعل أبو لقمة فكريا تحت هاجس **محاولة إعادة البناء التاريخي للوطن**، وصياغته حدثياً بما يخدم رؤيته للحدث الليبي في سياق **التاريخ المناضل**، والمعارك لبيئته الطبيعية القاسية، والتاريخ المجاهد للغزاة والمغامرين والطامعين، ويتخذ من الصدام الليبي الإغريقي قاعدة للتأريخ لوطنه المقاوم، لحظة محاولة الإغريق استيطان سواحل برقة[95] والذين أجبروا على اتخاذ مراكز دفاعية ساحلية لهم لحماية مستوطناتهم "**بعد أن ساءت علاقتهم مع القبائل الليبية التي بدأت تدرك النوايا الحقيقية لمن جاء بهم البحر، طلباً للعيش بعد أن ضاقت بهم سبل الحياة في بلدهم، والذين ما أن اشتد عودهم حتى أفصحوا عن مطامعهم الدفينة في استعمار هذا الجزء بإجلاء سكانه إلى جهات أقل جذباً**"[96].

والقيمة الحقيقية لهذا التحليل والصياغة الاختزالية للحدث، ليس في توثيق الوقائع والأحداث، وهو الأمر الذي تولته الكثير من الدراسات السابقة واللاحقة، بل تكمن أهمية نص أبو لقمة في صياغة الحدث وسيرورته في سياق وطني مقاوم ولو على حساب الحقيقة التاريخية، بل أحيانا نجد في صياغتة ما يخدم مشروعه ورؤيته للجذور التاريخية للوطنية الليبية المقاومة، المقاومة التي اتخذت أشكالاً مختلفة، وعرفت الاستمرارية ضد المستوطنات الإغريقية في الألف الأخيرة قبل الميلاد[97] ومن ثم تمتد إلى المقاومة الليبية الحديثة للاستعمار الإيطالي حيث يتحول أبو لقمة في ثنايا بعض آثاره إلى هاتفاً إلى حد التمجيد للمقاومات الليبية التي " **نالت من كبرياء الغزاة برغم أدوات الإبادة والقهر التي كانوا يملكونها**"[98]، وهذه الصياغات الوطنية للحدث التاريخي يحيلنا إلى شخصية مفعمة بالوطنية، ومدركة لرؤيتها ومشروعها الثقافي الوطني، ولعل هذه أحد أهم السمات غير المرئية التي نلمسها في آثار أبولقمة.

كما عمد أبو لقمة في آثاره التأريخية والجغرافية، إلى توجيه المتلقي إلى طمع الآخر وجشعه في الاستحواذ على خيرات ومقدرات الوطن الليبي عبر العصور، فالإغريق ومن بعدهم الرومان بذلوا جهوداً محمومة للاستحواذ على أكسير الحياة الليبي، وهو النبات المعروف بالسلفيوم، الدواء الشافي الذي اشتهر عصيره كعقار طبي يباع بما يوازي وزنه فضة، وأهميته وندرته التي جعلت الكميات المرسلة من السلفيون إلى روما تحفظ في الخزانة الرومانية العامة، شأنه في ذلك شأن الذهب والفضة[99]، مما دعا الليبيين في حالة من حالات المقاومة إلى تدمير هذه الثروة للخلاص من الطامعين فيها، ويعلق على ذلك في صياغة وطنية أخرى قائلاً: " **إذا كان الليبيون هم الذين تسببوا في وأد بعض ذلك النبات كسلاح رفعوه ضد الإغريق، فإن السلطة ونظام الحكم الروماني الدخيل هما الأداة التي اقتلعت ما بقي من جذوره**"[100].

وهذه الروح الوطنية في استدعاء وإعادة صياغة وقائع التاريخ الليبي القديم والحديث تهدف إلى تأكيد أصالة وهوية هذا الوطن وخصوصيته الحضارية التي جعلت أبولقمة ينحت عدداً من المصطلحات، وينتقي ألفاظه المعبرة بدقة عن هاجسه المسكون فيه من قبيل : "**ساحلنا الليبي**"[101] و"**خسائرنا جسيمة**"[102] في توصيفه للآثار المباشرة للاستعمار الإيطالي، ونتائجه بعيدة الأثر على المجتمع الليبي[103] إلى جانب استخدام ألفاظ **العنصر الوطني**[104]، و**الوطنيون**[105]، و**السكان الوطنيون**[106]، و**العنصر الليبي**[107] و**الليبيون** يعدهم " **أبناء هذه البلد المعطاء الذين لم يبخل ولم يتقاعس عن شد أزر الذين يعملون للرفع من شأنه بعد ما ظل لقرون عديدة محكم الوثائق إلى التخلف الذي عفا عليه الزمن في وقت قلما ترصد المعطيات قرينا له**"[108].

وفي غيرها من مواضع آثاره القلمية التي تحيل إلى حالة متقدمة من حالات التعبير الواعي والمؤمن بوطنه والإخلاص له والمعتز بالانتماء لأرضه وأهلها وعاداتهم وتقاليدهم، والتباهي بتاريخه النضالي المقاوم البعيد والقريب، وهذا الشعور بالانتماء الوطني وتلك العواطف

الوجدانية التي تشكلت لدى أبو لقمة اتجاه الوطن جعلته يتجرد ويجند معارفه العلمية، وتبحره في اللغات العالمية ليعبر من خلال آثاره التأليفية، وترجماته، ومساهماته العلمية، يعبر من خلالها عن الشعور بمشكلات مجتمعه ومحاولة الإسهام في حلها لمدة تزيد على النصف قرن من الحضور الأكاديمي والثقافي لأجل وطنه ورفعته وإعلاء شأنه، متجاوزاً مختلف دوائر الانتماءات الأولية والأيديولوجية إلى الانتماء الوطني الرحب بعد قمة الانتماءات.

هوامش البحث:

(*) أعدت هذه الورقة للمساهمة بها في احتفالية تكريمية كان طلاب وزملاء الدكتور الهادي مصطفى أبو لقمة التي كانوا يزمعون تنظيمها في جامعة بنغازي، ولكن كان للقدر كلمته، حيث انتقلت روحه إلى الرفيق الأعلى يوم الاثنين 13 رجب 1438 هجري الموافق10أبريل 2017م، ليوارى جثمانه الطاهر ثراء مقبرة سيدي أحمد الفاسي بالزاوية في موكب جنائزي ليبي متواضع، اقتصر على الأهل والأصدقاء وطلابه وبعض أساتذة جامعتي طرابلس والزاوية، وكان لزاماً علينا إعادة تطوير هذه الورقة لتليق بجهود أبو لقمة، وآثاره العلمية التي سوف تخلد ذكراه العطرة.

(1) عاصم الدسوقي، منهج البحث في التاريخ، دار العلم للملايين، بيروت، 1991م، ص11.

(*) ينظر: ملحق المسرد الموضوعاتي التحليلي لإنتاج العلمي للدكتور الهادي ابولقمة في خاتمة هذه الدراسة.

(2) By j.A. Ailet Higher Reseach on Libyan topics in british universities 1960-1981 Libyan stusies – the society for Libyan studies. Volume 13, 1982- p105-106.

(3) خليل أحمد خليل، معجم مفاهيم علم الاجتماع، معهد الإنماء الغربي، بيروت، 1996م، ص108.

(4) جون رايت، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، ترجمة عبد الحفيظ الميار وأحمد اليازوري، دار الفرجاني، طرابلس، 1972م، ص211.
(5) المولدي الأحمر، الجذور الاجتماعية للدولة الحديثة في ليبيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009م، ص362.
(6) جون رايت، تاريخ ليبيا، مرجع سابق، ص211.
(7) محمد عبد الباقي الهرماسي، المجتمع والدولة في المغرب الغربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987م، ص32-33.
(8) محمد بن خليل غلبون، تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، تحقيق: الطاهر الزاوي، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة 1349هـ (1931م) ص: د.هـ.
(9) خليفة التليسي، رحلة عبر الكلمات، الإدارة العامة للثقافة ، طرابلس، 1973، ص169-170.
(10) كمال محمد عرفات نبهان، التراجم الوطنية والقومية، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة، 2009م، ص66.
(11) قاسم عبده قاسم، إعادة قراءة التاريخ، وزارة الإعلام الكويتية، سلسلة كتاب العربي رقم (78)، 2009م، ص65.
(12) عطيات أبو السعود، الوعي التاريخي بين الماضي والمستقبل، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد 29، العدد 4، أبريل – يونيو، 2001م، ص90.
(13) ج.ف.ف. هيجل، محاضرات في فلسفة التاريخ، العالم الشرقي، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 2007م، ص132.
(14) خليفة التليسي، رحلة عبر الكلمات، الإدارة العامة للثقافة ، طرابلس، 1973، ص49.

(15) تقديم عبد اللطيف الشويرف لكتاب: كوستانزيو برنيا، طرابلس من 1510 إلى 1850، ترجمة: خليفة التليسي، مصراته، 1981م، ص6.

(16) الهادي أبو لقمة، سرت: الخليج والساحل إشكالات جغرافية، ضمن دراسات ليبية، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1998م، ج2، ص 258.

(17) إيتوري روسي، طرابلس تحت حكم الأسبان وفرسان مالطا، ترجمة: خليفة محمد التليسي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان طرابلس، ط2، 1985م، ص5 مقدمة المترجم.

(18) ع.ف. لايون، مدخل إلى الصحراء، ترجمة: الهادي أبو لقمة، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 1993م، ص13. مقدمة المترجم.

(19) الهادي أبو لقمة، دراسات ليبية، مرجع سابق، ج2، ص244.

(20) الهادي أبو لقمة، دراسات ليبية، ص122-123.

(21) الهادي أبولقمة، الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا 1911-1939م ضمن الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا، تحرير إدريس صالح الحرير، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس،1984م، ص42.

(22) المرجع نفسه، ص99-100.

(23) الهادي أبولقمة، الاستعمار الإيطالي، مرجع سابق، ص46.

(24) الهادي أبولقمة، دراسات ليبية، ج2، ص141.

(25) نفس المرجع ، ج2، ص119.

(26) نفس المرجع، ج2، ص143.

(27) فاتح رجب قدارة، الدولة العثمانية في آثار الشيخ الطاهر الزاوي، المجلة الجامعة، مركز البحوث والاستشارات العلمية بجامعة الزاوية، العدد السادس عشر، المجلد الرابع، نوفمبر 2014م ص 24-25.

(28) الهادي أبولقمة، الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا، مرجع سابق، ص39-92.

(29) ينظر على سبيل المثال: محمد حميد حميمد، الاتجاهات المكانية لتطور الاستيطان الزراعي الإيطالي في منطقة مصراته، ترهونة، طرابلس، رسالة ماجستير في الجغرافية قدمت إلى كلية الآداب والعلوم بزليتين، جامعة المرقب 2002م.

(30) الهادي أبولقمة، مدينة بنغازي وقسم تخطيط المدن، مجلة كلية الآداب والتربية، جامعة قاريونس، بنغازي، العدد الحادي عشر، 1982م، ص149.

(31) الهادي أبولقمة، المرجع السابق، ص152.

(32) الهادي أبولقمة، التاريخ البحري الليبي، ضمن كتاب الساحل الليبي، تحرير الهادي أبولقمة وسعد القزيري، منشورات مركز البحوث والاستشارات جامعة قاريونس، بنغازي، 1997م، ص24.

(33) كرسيتينا. س. برايرولف، أزهار من قورينا، تحرير وإشراف الهادي أبولقمة، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1993، ص7 وما بعدها.

(34) الهادي أبولقمة، دراسات ليبية، مرجع سابق، ج2، ص246.

(35) نفس المرجع ، ص242، ص248.

(36) الهادي أبولقمة، التاريخ البحري الليبي، مرجع سابق، ص43-44.

(37) BULUGMA.H.M.R The unbam g cography of The urban geography of Benghazi. Ph. D. Durham. British Universities.1964

(38) الهادي أبولقمة، مقومات تخطيط المدينة العربية والمعاصرة والقيم القياسية اللازمة لها، مجلة كلية الآداب، الجامعة الليبية، بنغازي، العدد الرابع، 1972م، ص235.

(39) الهادي أبولقمة، مدينة بنغازي وقسم تخطيط المدن ، مرجع سابق، ص 150.

(40) الهادي أبولقمة، بعض المدن الليبية كما صورها أبو الفدا الجغرافي العربي الكبير، ضمن دراسات ليبية، مرجع سابق، ج2، ص211-223.

(41) الهادي أبولقمة، دراسات ليبية، ج1، ص65.

(42) الهادي أبولقمة، مدينة بنغازي ، مرجع سابق، ص145 (مجلة كلية الآداب).

(43) نفس المرجع، ص147.

(44) الهادي أبولقمة، دراسات ليبية، ج1، ص72.

(45) الهادي أبولقمة، التاريخ البحري الليبي، مرجع سابق، ص48.

(46) الهادي أبولقمة، مرجع سابق، ص47-48.

(47) إتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، ترجمة: خليفة التليسي، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس، ط2، 1991م، ص114-115.

(48) الهادي أبولقمة، مدينة بنغازي وقسم تخطيط المدير، مرجع سابق، ص154.

(49) الهادي أبولقمة، الاستيطان الإيطالي في ليبيا ، ضمن دراسات ليبية، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1998م، ج2، ص101.

(50) المرجع السابق، ج 2 ص100.

(51) المنصف وناس، الشخصية الليبية، ثالوث القبيلة والغنيمة والغلبة، الدار المتوسطية للنشر، تونس، 2014م، ص 18-22.

(52) محمود محمد الناكوع، ملامح الصراع السياسي والثقافي في ليبيا الحديثة، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 2007م، ص13.

(53) المولدي الأحمر، الجذور الاجتماعية للدولة الحديثة في ليبيا، الفرد والمجموعة والبناء الزعامي للظاهرة السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009م، ص361-362.

(54) رجب بودبوس، القاموس سياسي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، سرت، 1996م، ص105.

(55) الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1999م، ص110، مادة وطن.

(56) خلف بن دبلان الوذيناني، الدولة العثمانية والغزو الفكري، جامعة أم القرى، مكة المركمة، ط2، 2003م، ص476-479.

(57) شاكر مصطفى، إعادة كتابة، ضمن محاضرات الموسم الثقافي الرابع 1982-1983م، تحرير: سالمة سعيد كراندة، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009م، ص378.

(*) يستند دعاة الوطنية من العرب والمسلمين إلى عدد من الأحاديث والمواقف للرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم- والتي عبر فيها عن وطنية إسلامية مبكرة عرفها التاريخ الإسلامي

(58) مفتاح السيد الشريف، ليبيا في العهود القديمة، مسيرة الحركة الوطنية الليبية، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، 2013، ص139.

(59) محمد بن خليل غلبون، التذكار فيمن ملك طرابلسي وما كان بها من أخبار تحقيق: أيمن البحري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1998م، ص16.

(60) الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، 1950م، ص 110-111.

(61) عبد الحميد محمود الطرابلسي، نبذة من أعمال إيطاليا في طرابلس الغرب ، ب.ن، د.ت، ص7-9.

(62) جمال حمدان ، الجماهيرية العربية الليبية، دراسة في جغرافيا السياسية ، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996م، ص142.

(63) أحمد صدقي الدجاني، مداخلة في ندوة: نحو رؤية جديدة لتاريخ العرب الحديث، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، السنة الثانية، العدد 7، مايو 1979م، ص174.

(64) محمد عبدالباقي الهرماسي، المجتمع والدولة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987م، ص32-33.

(65) مجيد خدوري، ليبيا الحديثة ، دراسة في تطورها السياسي، ترجمة نقولا زيادة، دار الثقافة، بيروت، د.ت، ص9.

(66) مصطفى أحمد بن حليم، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، منشورات الجبهة الشعبية، 1992م، ص163، وص57.

(67) محمد عثمان الصيد، محطات من تاريخ ليبيا، أعدها للنشر: طلحة جبريل، منشورات طوب للاستثمار والخدمات، الرباط، 1996م، ص181.

(68) بشير السني المنتصر، مذكرات شاهد على العهد الملكي الليبي، مكتبة 17 فبراير، بنغازي، ط2، 2012م، ص273-274.

(69) بشير السني المنتصر، مذكرات شاهد على العهد الملكي، المرجع السابق، ص274.

(70) محمد مصطفى بازامة، تاريخ ليبيا في عصور ما قبل التاريخ ، منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب، بنغازي، 1973م، ج1، ص9.

(71) مجيد خذروي، ليبيا الحديثة، مرجع سابق، ص9.

(72) الطاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار الفتح، ودار التراث العربي، ليبيا، ط3، 1972م، ص8.

(73) فاتح رجب قدارة، الزاوية الغربية أثناء العهد العثماني الثاني 1835-1911م، رسالة ماجستير قدمت إلى قسم التاريخ بكلية الآداب بالزاوية، جامعة الزاوية، 2002م.

(74) كرستينا. س. برابرولف، أزهار من قورينا: تحرير وإشراف الهادي مصطفى أبولقمة، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1993م، ص7-9.

(75) الهادي أبولقمة، الاستيطان الإيطالي في ليبيا، ضمن دراسات ليبية، ج2، ص100.

(76) لوينس سميث، و.هـ . لويز برليستون، مدينة طرابلس بمدخليها الغربي والسرقي في رسائل إلى الأهل، ترجمة: الهادي أبولقمة، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1980م، ص3.

(77) الهادي أبولقمة، الاستيطان الإيطالي، مرجع سابق، ص101.

(78) الهادي أبولقمة، دراسات ليبية ، مرجع سابق، ج1، ص12-13.

(79) لوينس سميث، ولويز بريستون، مدينة طرابلس، مرجع سابق، ص3.

(80) الهادي أبولقمة، دراسات ليبية، مرجع سابق، ص5.

(81) الهادي أبولقمة، دراسات ليبية، مرجع سابق، ص

(82) الهادي أبولقمة، من بلاد والعالم، د.ن، بيروت، 1970م، ص7.

(83) بشير السني المنتصر، مذكرات شاهد على العهد الملكي، مصدر سابق، ص364.

(84) الهادي أبولقمة، من بلاد العالم، مرجع سابق، ص263.

(85) الهادي أبولقمة، نفس المرجع السابق، ص49.

(86) نفس المرجع السابق، ص175.

(87) شاكر مصطفى ، إعادة كتابة التاريخ، مرجع سابق، ص378.

(88) عبد الله عبداللاوي، ابستمولوجيا التاريخ، مداخل منهجية في صناعة المعرفة التاريخية، منشورات ابن النديم للنشر والتوزيع، وهران، 2009م، ص7.

(89) قسطنطين زريق، نحن والتاريخ، دار العلم للملايين، بيرو، ط6، 1985، ص208.

(90) البشير بنسلامة، الشخصية التونسية، خصائصها ومقوماتها، مؤسسات عبد الكريم عبدالله، تونس، 1974م.

(91) ينظر على سبيل المثال: أبو القاسم سعد الله، الشخصية والثقافة في الجزائر، ضمن منطلقات فكرية، الدار العربية للكتاب، ليبيا–تونس 1976م، ص983، أنيس فريحة، دراسات في التاريخ، جروس برس، طرابلس، 1991م، ص3–13.

(92) الهادي أبولقمة، دراسات ليبية، مرجع سابق، ج2، ص257.

(93) الهادي أبولقمة، التاريخ البحري الليبي، ضمن الساحل الليبي، تحرير، الهادي أبولقمة، وسعد القزيري، منشورات مركز البحوث والاستشارات جامعة قاريونس، بنغازي، 1997م، ص47.

(94) جيمس ريتشارد سن، ترحال في الصحراء، ترجمة: الهادي أبو لقمة، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1993م، ص5.

(95) غوليالم ناردوتشي، استيطان برقة قديماً وحديثاً، ترجمة: إبراهيم أحمد المهدوي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، سرت 1425م، ص22- وما بعدها.

(96) الهادي أبولقمة، مدنية بنغازي وقسم تخطيط المدن، مرجع سابق، ص148.

(97) نفس المرجع السابق، ص149.

(98) الهادي أبولقمة ، الاستعمار الإيطالي في ليبيا، مرجع سابق، ص42.

(99) الهادي أبولقمة، مدينة بنغازي وقسم تخطيط المدن، مرجع سابق، ص152.

(100) الهادي أبولقمة، دراسات ليبية، مرجع سابق، ج2، ص212.

(101) ع.ف. لايون، مدخل إلى الصحراء، ترجمة: الهادي أبولقمة، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1993م، ص13 مقدمة المترجم.

(102) الهادي أبو لقمة ، دراسات ليبية، مرجع سابق، ج1، ص124.

(103) نفس المرجع، ج1، ص123.

(104) نفس المرجع، ج1، ص13.

(105) نفس المرجع، ج1، ص14.

(106) نفس المرجع، ج1، ص15.

(107) نفس المرجع، ج1، ص16.

(108) الهادي أبولقمة، سعيد خليل القريزي، الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، مرجع سابق، ص7.

المسرد الموضوعاتي التحليلي لإنتاج العلمي للدكتور الهادي ابولقمة BULUGMA.H.M.R

ر/م	عنوان الدراسة أو الترجمة	تصنيفه	موضوعه	مكان نشرها لأول مرة	سنة النشر
.1	ETHNIC ELEMENTS IN THE WESTERN COASTAL ZONE OF TRIPOLITANIA	تأليف	الزراعية و التاريخية	Durham. British Universities	1960م
.2	The western coastal zone of Tripolitania	تأليف	a human geography.	M.LITT. Durham. British Universities	1960م
.3	The urban geography of Benghazi.	تأليف	جغرافية المدن	Ph. D. . Durham. British Universities	1964م
.4	أخبار الحملة العسكرية التي خرجت من طرابلس إلى برقة في سنة 1817م	ترجمة	تاريخ – الجغرافية الزراعية التاريخية	منشورات دار مكتبة الفكر، طرابلس.	1968م
.5	بعض المدن الليبية كما صورها أبو الفدا الجغرافي العربي الكبير	تأليف	الجغرافية التاريخية	مجلة الرواد، وزارة الإعلام، طرابلس	1968م
.6	تطور بنغازي قبل الاحتلال البريطاني	تأليف	جغرافية المدن	دراسات ليبية، منشورات دار مكتبة الفكر، طرابلس (ج1).	1968م
.7	مشاريع الاستيطان الزراعي في المحافظات الغربية	تأليف	الجغرافية الزراعية	دراسات ليبية، منشورات مكتبة الفكر، طرابلس (ج1)	1968م
.8	مشكلة الزراعة التقليدية في محافظة الزاوية	تأليف	الجغرافية الزراعية	مجلة الرواد، وزارة الإعلام، طرابلس	1968م
.9	مصادر المياه في المنطقة الساحلية في محافظة الزاوية	تأليف	الجغرافية الزراعية	دراسات ليبية، منشورات دار مكتبة الفكر، طرابلس (ج1).	1968م
.10	نمو السكان في برقة من القرنين التاسع عشر والعشرين	تأليف	الجغرافية التاريخية	دراسات ليبية، منشورات دار مكتبة الفكر، طرابلس (ج1).	1968م
.11	من بلاد والعالم	تأليف	جغرافية سياسية	د.ن، بيروت	1970م
.12	مقومات تخطيط المدينة العربية والمعاصرة والقيم القياسية اللازمة لها	تأليف	جغرافية المدن	مجلة كلية الآداب، الجامعة الليبية، بنغازي، العدد الرابع،	1972م

ر/م	عنوان الدراسة أو الترجمة	تصنيفه	موضوعه	مكان نشرها لأول مرة	سنة النشر
.13	مشروع الاستيطان اليهودي في برقة	ترجمة(بالاشتراك)	الجغرافية التاريخية	منشورات مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، بنغازي.	1975م
.14	مدينة طرابلس بمدخليها الغربي والشرقي في رسائل إلى الأهل	ترجمة	رحالة	المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس،	1980م
.15	مدينة بنغازي وقسم تخطيط المدن	تأليف	جغرافية المدن	مجلة كلية الآداب والتربية، جامعة قاريونس، بنغازي، العدد(11)	1982م
.16	الساحل الرابع، تغيير في مفهوم الاستيطان الايطالي	تأليف	الجغرافية التاريخية	مجلة الشهيد، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس، العدد الرابع.	1983م
.17	الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا 1911–1939م	تأليف	الجغرافية الزراعية	ضمن الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا، تحرير إدريس صالح الحرير، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس.	1984م
.18	الجغرافية البحرية بين النشأة والتطور			مجلة كلية الآداب والتربية، جامعة قاريونس، بنغازي، العدد13.	1984م
.19	الأطلس التعليمي للمرحلة الأساسي	إعداد(بالاشتراك)	أطلس جغرافي للعالم	اللجنة الشعبية العامة للتعليم. طرابلس.	1985م
.20	تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير	ترجمة(بالاشتراك)	تاريخ – رحالة	منشورات جامعة قار يونس، بنغازي	1988م
.21	لنشرب من البحر	تأليف	جغرافية المياه	مجلة قاريونس العلمية، جامعة قاريونس بنغازي السنة2، العدد1.	1989م
.22	السيلفيوم الثروة المفقود	تأليف	جغرافية طبية	منشورات جامعة قار يونس، بنغازي	1985م
.23	غدامس وغات : توأما الصحراء (بالاشتراك)	تأليف(بالاشتراك)	الجغرافية البشرية	مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، السنة(13) العدد الثاني.	1991م
.24	الانفجار السكاني : دراسة في جغرافية السكان	تأليف	جغرافية السكان	منشورات جامعة السابع من ابريل – الزاوية	1993م

ر/م	عنوان الدراسة أو الترجمة	تصنيفه	موضوعه	مكان نشرها لأول مرة	سنة النشر
.25	أزهار من قورينا	اشرف وتقديم	جغرافية طبية	منشورات جامعة قاريونس، بنغازي	1993م
.26	ترحال في الصحراء	ترجمة	تاريخ – رحالة	منشورات جامعة قار يونس، بنغازي	1993م
.27	مدخل إلى الصحراء،	ترجمة	تاريخ– رحالة	منشورات جامعة قار يونس، بنغازي	1993م
.28	العلوم الجغرافية وحماية البيئة	تحرير	البيئة	الملتقى الجغرافي الأول،جامعة السابع من أبريل، الزاوية	1993م
.29	الانفجار السكاني: دراسة في جغرافية السكان	تأليف	جغرافية السكان	منشورات جامعة السابع من أبريل: الزاوية	1993م
.30	الانفجار السكاني، هل من مفر	تأليف	جغرافية السكان	مجلة قاريونس العلمية، جامعة قاريونس بنغازي	1995م
.31	البيئة الطبيعية والتطور التاريخي	تأليف	الجغرافية الطبيعية	غدامس التحضر والقاعدة الاقتصادية، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي.	1995م
.32	مدخل عام (تعريف تاريخي جغرافي بليبيا)	تأليف	الجغرافية التاريخية	الجماهيرية، دراسة في الجغرافية، الدار الجماهيرية، سرت	1995م
.33	الموارد المائية	تأليف(بالاشتراك)	جغرافية المياه	الجماهيرية، دراسة في الجغرافية، الدار الجماهيرية، سرت	1995م
.34	الانفجار السكاني، هل من مفر ؟	تأليف	جغرافية السكان	مجلة قاريونس العلمية، جامعة قاريونس، بنغازي، السنة 8، العدد 1،2	1995م
.35	الإخوان بيتشي والساحل الليبي 1821–1822م	ترجمة	الجغرافية البحرية	منشورات جامعة قار يونس، بنغازي	1996م
.36	الجغرافيا البحرية	تأليف(بالاشتراك)	الجغرافيا البحرية	الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان مصراتة	1996م
.37	التاريخ البحري الليبي	تأليف	تاريخ	الساحل الليبي ،مركز البحوث والاستشارات، جامعة قاريونس، بنغازي	1997م
.38	مصطلحات ونصوص جغرافية	تأليف	جغرافيا	دار شموع الثقافة. الزاوية	2002م
.39	تحليل الواقع المكاني للسكان في الجماهيرية	تأليف	جغرافية السكان	جامعة الزاوية	2003م

ر/م	عنوان الدراسة أو الترجمة	تصنيفه	موضوعه	مكان نشرها لأول مرة	سنة النشر
.40	خريطة الطرق في ليبيا	تصميم	جغرافية	مصلحة المساحة	لا تاريخ
.41	منظمة الأوبك	كتاب	جغرافية اقتصادية	لا ناشر	لا تاريخ